



كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعليه وصحبه والتابعين إلى يوم الدين. وبعد...

فقد اختص الله تعالى العنصر البشري بالعلم والمعرفة، ودعاه إلى التفكير في الكون والأخذ بأسباب العلم من سائر مخلوقاته، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يُنْظِرُونَ إِلَى الْأَبْلَلِ كَيْفَ حُلِقَتْ﴾ [١٧] و﴿إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [١٨] و﴿إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [١٩] و﴿إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [٢٠] . [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

هذا وما لا شك فيه أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة؛ لذا وجب على كل أن ينفر لتحصيل العلم؛ لأننا نحتاج إلى العلماء، إذ القوة في هذا الزمن هي قوة العلم نستنير به، وبنهادي إلى طريق المجد والرفة، وديبنا الحيف يحثنا على العلم والتفسق في جميع مجالاته النافعة، وقد جعل الخشية من الله عز وجل منوطه بالعلماء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وشرف أهل العلم، ورفع منزلتهم وقدرهم قال تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُ كَوَافِرُ الْعَمَلِ قَابِلًا بِالْقِسْطٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَنِيرُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

فالله سبحانه وتعالى بدأ بنفسه، وثنى بالملائكة، وثلث بأهل العلم، فأي شرف بعد هذا الشرف؟ وأي فضل بعد هذا الفضل؟ وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ درَحَتِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعين درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسينأئمة عام». وقال صلى الله عليه وسلم : ((العلماء ورثة الأنبياء)). يقول الإمام الغزالى في تعليقه على هذا الحديث في إحياءه : ((وعلمون أنه لا رتبة فوق النبوة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة)).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملك)). يقول الإمام الغزالى: ((وقد نبه بهذا على ثمرته في الدنيا، ومعلمون أن الآخرة خير وأبقى)). ومن الآثار الواردة عن الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أنه قال لكمييل: ((يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يركب الإنفاق)). وقال رضي الله عنه:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم  
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه  
ففاز بعلم تعيش حيّا به أبدا

فالعلم أئمـن درة علىـ تاج الشرع المطهر لا يصلـ إليه إلا من تحـلى بـآدابه، وتحـلى عنـ آفاتهـ، والعلمـ والفقـهـ سلاحـ الأمةـ إـذـ أرادـتـ الـقيـادةـ والـسـيـادةـ؛ لـذـاـ كانـ أولـ ماـ نـزـلـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ منـ القـرـآنـ الـكـرـيمـ: ﴿أَفَرَأَيْتَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلِيقٍ﴾ ﴿أَفَرَأَوْرَبُكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الَّذِي عَلَمَ إِلَيْنَا مَا لَيْعَمَ﴾ ﴿عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَيْعَمَ﴾ [العلق: ١-٥].

والعلمـ مـقـدـمـ عـلـىـ الـعـلـمـ؛ لأنـهـ هوـ الـذـيـ عـيـزـ الـحـقـ مـنـ الـبـاطـلـ فـيـ الـاعـتـقـادـاتـ وـالـمـشـرـوعـ مـنـ الـمـبـدـعـ فـيـ الـعـبـادـاتـ وـالـصـحـيـحـ مـنـ الـفـاسـدـ فـيـ الـعـامـلـاتـ وـالـحـلـالـ مـنـ الـحـرـامـ فـيـ الـتـصـرـفـاتـ وـالـفـضـيـلـةـ مـنـ الـرـذـيلـةـ فـيـ الـأـخـلـاقـيـاتـ؛ لـذـاـ قـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: ((مـنـ يـرـدـ اللـهـ بـهـ خـيـراـ يـفـقـهـ فـيـ الدـيـنـ)). مـتـفـقـ عـلـيـهـ.

ورـسـالـةـ الـإـسـلـامـ تـتـمـيـزـ بـخـصـائـصـ عـدـدـةـ اـسـتـحقـقـتـ بـهـاـ أـنـ تـكـوـنـ خـاتـمـةـ لـلـرـسـالـاتـ السـمـاـوـيـةـ وـمـهـيـمـةـ عـلـيـهـاـ، وـصـالـحـةـ لـلـتـطـبـيقـ فـيـ كـلـ زـمـانـ وـمـكـانـ وـفـيـ كـافـةـ الـأـحـوـالـ، مـنـ هـذـهـ الـخـصـائـصـ: الـجـمـعـ بـيـنـ الـثـبـاتـ وـالـمـرـونـةـ أـعـنـيـ بـذـلـكـ الـثـبـاتـ عـلـىـ الـأـصـوـلـ وـالـكـلـيـاتـ، وـالـمـرـونـةـ فـيـ الـفـرـوـعـ وـالـجـزـئـاتـ، وـالـثـبـاتـ عـلـىـ الـقـيـمـ الـدـيـنـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ، وـالـمـرـونـةـ فـيـ الشـعـونـ الـدـنـيـوـيـةـ الـعـلـمـيـةـ).

وـلـاـ جـدـالـ فـيـ أـنـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ يـحـتـلـ فـيـ الـوقـتـ الـراـهنـ مـكـانـاـ بـارـزاـ فـيـ تـقـدـمـ الـنـهـضـةـ الـعـلـمـيـةـ وـتـطـوـرـهـاـ مـنـ خـلـالـ إـسـهـامـ الـبـاحـثـينـ بـإـضـافـاتـهـمـ الـمـبـتـكـرـةـ إـلـىـ رـصـيدـ الـعـرـفـةـ وـالـعـلـمـ الـذـيـ يـحـتـلـ الصـادـرـةـ مـنـهـ الـعـلـمـ الـشـرـعـيـ حـيـثـ إـنـ فـلـاحـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ صـلـاحـ أـعـمـالـهـاـ، وـصـلـاحـ أـعـمـالـهـاـ فـيـ صـحـةـ عـلـومـهـاـ، وـصـحـةـ عـلـومـهـاـ فـيـ أـنـ يـكـوـنـ رـجـالـهـاـ أـمـنـاءـ فـيـمـاـ يـرـوـونـ أوـ يـصـفـونـ.

وـقـدـ نـهـجـتـ دـارـ الـإـفتـاءـ الـمـصـرـيـةـ فـيـ ثـوـبـهاـ الـجـدـيدـ نـهـجـاـ طـيـباـ مـبـارـكاـ يـقـومـ عـلـىـ تـدوـينـ الـعـلـمـ الـشـرـعـيـ وـالـحـكـمـ الـفـقـهـيـ فـيـ مجلـةـ عـلـمـيـةـ مـحـكـمـةـ يـشـرـفـ عـلـيـهـاـ فـضـيـلـةـ الـعـالـمـ الـجـلـيلـ الـأـسـتـاذـ الـدـكـتـورـ عـلـيـ جـمـعـةـ مـفـتـيـ الـجـمـهـورـيـةـ معـ كـوـكـبةـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ إـذـ لـاـ خـلـافـ فـيـ أـنـ تـقـيـيدـ الـعـلـمـ الـشـرـعـيـ بـالـكـتـابـةـ فـيـ أـمـانـ مـنـ الـضـيـاعـ، وـقـصـرـ لـمـسـافـةـ الـبـحـثـ عـنـ الـاحـتـياـجـ. قـالـ الشـعـبـيـ: ((إـذـ سـمـعـتـ شـيـئـاـ فـاكـتـبـهـ وـلـوـ عـلـىـ الـخـاطـطـ)).

وـلـهـ دـرـ مـنـ قـالـ:

قـيـدـ صـيـودـكـ بـالـجـبـالـ الـوـاثـقـةـ  
وـتـرـكـهـاـ بـيـنـ الـخـلـائـقـ طـالـقـةـ

الـعـلـمـ صـيـدـ وـالـكـتـابـةـ قـيـدـهـ  
فـمـنـ الـحـمـاـقـةـ أـنـ تـصـيـدـ غـرـزـ الـهـةـ

أـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـعـلـمـ أـثـرـاـ صـالـحاـ، وـأـنـ يـكـوـنـ قـبـلـةـ لـأـهـلـ الـعـلـمـ وـالـعـلـمـاءـ، وـالـلـهـ مـنـ وـرـاءـ الـقـصـدـ يـقـولـ الـحـقـ وـهـوـ يـهـدـيـ السـبـيلـ.

## أـدـ/ أـسـاـمـةـ مـحـمـدـ الـعـبـدـ

أـسـتـاذـ الـفـقـهـ وـوـكـيلـ كـلـيـةـ الشـرـيعـةـ  
وـالـقـانـونـ بـالـقـاهـرـةـ